71201 - من علامات الساعة الكبرى : طلوع الشمس من مغربها

السؤال

كيف يمكن فهم الحديث " أن من علامات القيامة الكبرى ظهور الشمس من المغرب " ؟

الإجابة المفصلة

الشمس آية من آيات الله تعالى ، جعل لها مدارا تجري فيه ، ونظاما لا تخرج عنه ، فهي تطلع من جهة المشرق كل يوم ، فإذا أذن الله تعالى بنهاية العالم ، وقيام الساعة أمرها أن تطلع من جهة المغرب ، وحينئذ يؤمن الناس ويوقنون بأمر القيامة ، لكن لا ينفعهم الإيمان في تلك اللحظة إلا من كان آمن من قبل .
قال الله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً) الأنعام/158.
روى البخاري (4635) ومسلم (157) عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا ، فَذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ).

وقال تعالى في بيان سير الشمس وانضباطها بأمر الله : (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) يـس/38 .
وجاء في السنة تفسير ذلك ، فروى البخاري (3199) أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ : أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ فقال : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : (فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَسْتَأْذِنَ ، فَيُؤْذَنُ لَهَا ، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا ، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا ، يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) .

قال الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة : " ونؤمن بأشراط الساعة ، من خروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء ، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها " انتهى .
وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " وهكذا تسير الشمس والقمر في فلكيهما في انتظام باهر وسير محكم ، كل يجري إلى أجل مسمى ، إلى أن يأذن الله بخراب هذا العالم ، فتخرج الشمس من مغربها كما في صحيح البخاري عن أبي ذر ، ثم ذكر الحديث المتقدِّم .
وفي هذا الحديث دليل ظاهر على أن الشمس تسير بنفسها ، كما يدل على ذلك قوله تعالى : (والشمس تجري لمستقر لها) وقوله : (كل يجري إلى أجل مسمى) وقوله : (وكل في فلك يسبحون) فهذه الأدلة تكذب ما يقال من أن الشمس ثابتة لا تدور ، وتدل على أنه قول باطل يجب رده وتكذيبه " انتهى من "مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين" (6/195) .

والحاصل أن من علامات قيام الساعة : أن تطلع الشمس من جهة المغرب ، بدلا من طلوعها من جهة المشرق ، فإذا حدث ذلك دل على قرب قيام الساعة جدا ، وحينئذ لا ينفع الكافر إيمانه .

والله أعلم .